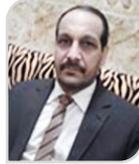


الحمامات الإسلامية العامة

بين الفقه والمجتمع

أ.م.د. محمد عيسى حميد الطائي

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية التربية الاساسية
جامعة بابل – جمهورية العراق



أ.م.د. عامر عجاج حميد

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية التربية الاساسية
جامعة بابل – جمهورية العراق



مُلخَص

تشعب علاقات الظواهر والممارسات الحياتية اليومية مع ما يحيط بها من سلطات متنوعة سياسية أو فقهية، فبين الممارسة اليومية المعتادة لمرئادي الحمامات العامة نجد أنها تتواشج مع محيطها في ما هو معقد من الاعتقاد والضبط الأخلاقي الاجتماعي وقوانينه الدينية التي تنفذها السلطة الدينية متمثلة بالفقهاء، أو السلطة التنفيذية متمثلة بالمحتسبين والشرط، وفي موضوع الحمامات فمع التقديم عن بعض جوانبها التاريخية من حيث نشوئها وأبنيتها وبعض الجوانب الحياتية للعاملين فيها وأهميتها في الطهارة والنظافة، حاول البحث تسليط الضوء على الحمامات من حيث أقسامها وعمارته وتاريخها وكيف أنها لم تكن شائعة في شبه الجزيرة العربية، لكنها كانت موجودة في البلاد التي كانت ذات شتاء بارد ومنها بلاد الشام وشمال أفريقيا. لذا بدأ وكان الفتاوى بشأن الحمامات كانت متأخرة قليلاً، لكنها أكدت على أهمية الاغتسال بشرط التستر فهل كان هذا الأمر يطبق بدقة؟ فمع ما تناوله البحث من وقائع ذكرها رحالة وفقهاء إلا أنه من المظنون أن ليس كل ما كان يقر فقهاً ينفذ تماماً فالأحوال الواقعية تفرض نفسها من عدم توفر المآزر مثلاً أو عدم اهتمام الجميع بالأوامر الفقهية بحسب وعي الأشخاص الديني. ومع وصف الحمامات وبعض تواريخها السابقة للإسلام فإن البحث حاول تسليط الضوء على موضوعين هما النساء ودخولهن الحمامات وما نجد من تشدد بالغ في المنع إلا لدواعٍ حددها الشرع منها غسل المرأة من النفاس، أو دخولها الحمام لمعالجة علة ما، حيث أن القواعد الاجتماعية التقليدية تشدد على عدم خروج المرأة من البيت فكيف تذهب إلى حمام لتتزع ملابسها؟ وتشددت الفتاوى في ذلك خصوصاً في موضوع تكشفها أمام الذميات وسوغ ذلك باحتمال وصف الذميمة جسد امرأة مسلمة رأتها في الحمام لنزوحها. وكذلك تناول البحث أهل الذمة ودخولهم الحمامات وما كان يشترط عليهم من وضع علامات خاصة بذلك. ومهما يكن من أمر فإن النواهي الفقهية لم تكن دائمة التطبيق، ففي مجال وجود التماثيل والصور في الحمامات لم يكن الأمر مطبقاً حتى في حمامات بعض الخلفاء في قصورهم وهذا ما وجد في قصور بلاد الشام كقصر عمرة وقصر المفجر، وقد يكون المسوغ أنها كانت حمامات بيزنطية أو أن مهندسها غير مسلمين، إلا أننا يمكن ملاحظة الاختلاف الثقافي في السلوك داخل الحمامات بين المسلمين وغيرهم فيما تناوله أسامة ابن منقذ في كتابه "الاعتبار" موضعاً من تجربة شخصية ماراه في هذا المجال وتم تناوله في البحث.

كلمات مفتاحية:

الحمامات، البلان، المزين، التكتيف، التستر، الإزار، اللسان، النورة

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٩ أبريل ٢٠٢٠
تاريخ قبول النشر: ١٤ مايو ٢٠٢٠

DOI 10.21608/KAN.2020.166974 معرف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عامر عجاج حميد، محمد عيسى حميد الطائي، "الحمامات الإسلامية العامة بين الفقه والمجتمع"، دورية كان التاريخية، - السنة الثالثة عشرة- العدد الثامن والأربعون، يونيو ٢٠٢٠، ص ٤٢ - ٥٦.

Corresponding author: d.rmahmedaltaie@gmail.com

Official website: <http://www.kanhistorique.org>

Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Corresponding author: amer_1900@yahoo.com

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com

Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةٌ

استلزمتهما الحاجة العملية في ضرورة التدرج من البرودة إلى الدفء ثم إلى الحرارة. وعن الطهارة في الإسلام والديانات الأخرى كالمسيحية والتعمد بالمياه فيها، ولفظة الحمام واصطلاحاً، كذلك تناول طبيعة العمل في الحمامات ومهنتها، والمواد التي استخدمت في إزالة الأوساخ كالسدر والأشنان أو إزالة شعر الأجساد عن طريق النورة. كذلك المحرمات داخل الحمامات وضرورة التستر فيها، مع التعرّيج على النساء ودخولهن الحمامات وشروطه وكذلك أهل الذمة وما فرض عليهم عند دخولها.

تناولت دراسات عدة الحمامات في الجانب المعماري والأثري ومنها: فقه عمارة الحمامات الإسلامية في العهد العثماني ل: محمد عبد الستار عثمان الذي تناول الحمامات أيضاً في كتابه الصادر في سلسلة عالم المعرفة، وبحث "رلى أبو خاطر" في مجلة إنسانيات/ ٢٠١٤م عن الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية. ودراسات أخرى، أما في الفقه والحسبة فتناولتها هذه الكتب ضمن ما ذكرته من موضوعات متنوعة، مثل كتاب الغزالي (ت: ٥٠٥هـ هجرية)، وابن رشد الجد (ت: ٥٢٠هـ هجرية) في كتابه البيان والتحصيل والشرح والتعليل، وكتاب ابن الحاج العبدري (ت: ٧٣٧ هجرية) المدخل. وفي كتب الحسبة تناول الموضوع الشيزري (ت: ٥٩٠هـ هجرية) في كتابه نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة الحمامات مع موضوعات أخرى في قوانين ونظم الاحتساب، وابن الأخوة القرشي (ت: ٧٢٩هـ هجرية) في كتابه معالم القرية في طلب الحسبة، وتناولت بعض دراسات متأخرة الحمامات بكتب ورسائل متخصصة منها رسالة ابن القوصوني (ت: ٩٣١ هجرية) مقالة في الحمام، والافقهسي الشافعي (ت: ٨٠٨ هجرية) في القول التمام في آداب دخول الحمام، وعبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ هجرية) في التزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية.

تُعَدُّ الحمامات مؤسسات عامة في أغلب البلدان الإسلامية فارتبطت بالنظافة والطهارة وإذا كانت النظافة تعني إزالة الأوساخ فالطهارة ذات بعد ديني ونفسي وتتعلق بصورة أساسية بأداء الفرائض الدينية لدى المسلمين، فالعبادات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطهارة والمسلمون يحتاجون بصورة يومية إلى أداء عباداتهم اليومية كالصلاة أو سنوية أو أسبوعية كصلاة الجمعة أو سنوية كالصوم والحج وسواها من الأعمال العبادية التي لا يمكن أن تصلح دون طهارة واغتسال، وحيث انه لا يمكن لجميع الناس عمل حمامات خاصة بهم كون الأمر مكلِّفاً أو صعوبة توفير المياه له أو الوقود لجعله دافئاً خاصة في

تواجه الباحث ظاهرة ما؛ أو عمل يومي؛ أو في منشأ ما من المدونين أو من الناس عدم اهتمام بالتفاصيل الصغيرة لشؤون العمل أو للمنشأ أو للأشخاص العاملين فيه، إلا ما يمكن أن نجده مدوناً بصورة عرضية، فبسبب تكرار الممارسات التي اعتاد الناس عليها في هذه الأمكنة تجعلها خارج اهتمامات أغلب الكُتَّاب الذين يُعَدُّ بعضهم مثل ذلك موضوعاً غير مهم ولا يستحق الكتابة فيه، وفي ظل عدم امتلاك رؤية ترى أن كل شيء قابل للتغيير وبالتالي ثمة حاجة لتوثيق حتى ما هو عادي ومألوف لأنه يتغير بعد حين طويل أو قصير، ففي عصور لم يكون التدوين والكتابة فيها متيسراً ومنتشراً إلا بنطاق محدود يكون المكرر والمألوف أقل أهمية من أحداث أكثر إثارة وسخونة تهم الطبقة الرفيعة التي تكون الكتابة موجهة لها أو تحاول كسب رضاها من أحداث سياسية أو عسكرية أو سواها يرى الكتاب أنها أجدر بالكتابة عنها.

وفي موضوع الحمامات والعاملين فيها وهذا البحث يحاول تتبع بعض جوانبه نجد موضوعاته متفرقة ضمن اهتمامات العديد من الكتاب عاجت الموضوع، وكان تركيزها على الجانب الفقهي والحسي، والتأكيد على منكراتها وأفردت لها في العصور المتأخرة كتب تخصصت في شؤونها. ثمة مستويين للنظر إلى الفعاليات الاجتماعية المختلفة فوجهة النظر الفقهية تتسم بالجدية والحسم بقوانين صارمة والواقع يفرض شروطاً أخرى يفرضها مدى توفر الشروط والمستلزمات لتطبيق تلك الشروط في المستوى السابق، وفي مجال الحمامات يحاول البحث مناقشة هذا الموضوع ضمناً. فالحمامات العامة منشأ مهم في المدينة الإسلامية وقد يرتبط بمنشآت عامة أخرى كالمساجد أو المدارس أو المنشآت الدينية الأخرى كالربط والخانقاهات والتكايا، حاجة من يؤدي الواجبات الدينية المعتادة كالصوم أو الصلاة أو قراءة القرآن إلى الطهارة والنظافة قبل أداءها كطقس لازم. وفي ظل عدم قدرة الكثير من الناس على إنشاء حماماتهم الخاصة وخصوصاً العوام منهم وهم الأغلبية من الناس، أنشأت الحمامات العامة لسد هذه الحاجة. ناهيك عن الحاجة إلى الاغتسال العادي للتخلص من الوسخ والدرن.

تدرج البحث مبتدئاً بالماء وأهمية الاغتسال به في الحضارات القديمة العراقية والمصرية، وكذلك ما ذكر عن الحمامات الرومانية القديمة التي قد تكون الحمامات الإسلامية اللاحقة خاصة في بلاد الشام والعراق وشمال أفريقيا والأندلس انبثقت منها تصميمها ووظيفة ونسقاً معمارياً

قدسية عظيمة والماء الجاري منه تحديدًا، أما الماء الراكد فلم يكن مقدسًا^(٤).

ونجد الفكرة مركزة في الطهارة والنجاسة والماء الذي يمكنه التطهير أو لا في الفقه الإسلامي أيضًا، فقد تناول الغزالي ونذكره هنا كمثال على موضوع طهارة المياه فيناقش مشكلة المياه وكميتها ومتى تكون طاهرة أو نجسة، وهو امر عاجه اغلب الفقهاء في رسائلهم وتوجيهاتهم، ويشير الغزالي إلى أن الماء القوي يزيل النجاسة، وتناول بعض مسببات النجاسة ومنها غمس الأواني النجسة في الماء، ويحذر من الوسوسة الزائدة في احتمال نجاسة الماء، ويشير إلى الأخذ بالطهارة في الغالب، ففي بيئات يشح فيها الماء لا يمكن الإفتاء بضرورة استعمال كميات مياه كبيرة حتى تصح الطهارة،^(٥) فالماء يخرج عن الطهارة عندما يتغير بملاقاة النجاسة طعامًا أو لونا أو رائحة، وغير مستبعد أن ما ذكره استند إلى تجارب فعلية، حيث يطلب الغزالي من رجلين ينتميان إلى مذهبين هما الشافعي والمالكي أن يسمح أحدهما للأخر دون تلاح أو شجار في التناوب على استعمال الماء عندما يكونان في الحمام عند حوض واحد، فمذهب مالك لا يعد الماء نجسا اذا مد ادهم يده فيه، عكس الشافعية الذين يرون نجاسته، فينبغي بحسب الغزالي أن يطلب الشافعي برفق من الأخر أن يسمح له أولاً بالتطهر بالماء، وهي إشارة لما يمكن أن يكون سببًا اجتماعيًا لنوع من الخلاف الفقهي مسرحه الحمام.^(٦)

وسمي الحمام حمامًا لما فيه من الماء الحار؛ والكلمة مشتقة من الحميم، أما الحمة فهي كل عين فيها ماء حار ينبع ويستشفى بال غسل فيه، وفي الحديث الشريف "الحمة تأتيها البعداء وتركها القرباء"^(٧).

ويمكننا الإشارة هنا إلى، أن أصل الحمامات قد يكون طبيعيًا أي أن المياه التي يتم الاستحمام بها من عيون حارة تخرج من باطن الأرض دون تسخين سميت بـ"الحمات" استخدمت لأغراض طبية ومنها ما كان في مدينة طبرية في فلسطين. وتقع هذه الحمات على مسيرة أربعين دقيقة جنوبها، ولعلها هي التي حملت هيرودوت على أن يختار هذه البلدة قصبه لبلاده؛ ويقول يوسيفوس إن الحمامات لم تكن بعيدة عن طبرية، وذكرها بلينوس أيضًا وكذلك في التلمود، ولم يكف جغرافيو العرب عن القول بأن مياهها ساخنة بلا نار، ويقول اليعقوبي إن المياه الساخنة يوتى بها إلى البلدة في أنابيب؛ ويشير الإصطخري إلى أن الماء يبعد عن العيون بمقدار فرسخين أو نحو ذلك (وهذه مبالغة غير معقولة)، من شدة

الشتاء، وفي المناطق ذات الشتاء البارد أنشئت الحمامات العامة لتقديم خدماتها.

أولاً: الحمامات العامة

(نظرة في التاريخ والعناصر)

كانت الحضارات القديمة تهتم بموضوع الطهارة كطقس ديني، حيث يرتبط التطهر في مصر القديمة بعقيدة الشمس، وفي مواسم تتويج الملك والاحتفال بتجديد جلوسه على العرش، وكانت مياه النيل الجارية في أي منطقة رمزًا للطهارة ووسيلة مهمة من وسائل التطهر، ويذكر هيرودوتس أن مصرًا مسه خنزير أثناء مروره فذهب في الحال إلى النهر ليتطهر من نجاسة الحيوان فغطس بملابسه فيه، ومن الحالات التي يتطهر فيها المصري بالماء: الجنابة والنفاس للنساء وانقطاع الحيض وغسل الميت وحالات أخرى^(٨)، ويمكننا أن نرى مدى قداسة المياه في حضارة وادي الرافدين من خلال نظرية الخلق الرافدانية وأهمية آلهتها، ونرى ما للمياه من قدسية ورهبة جعلت منها عقوبة من عقوبات القوانين في بلاد النهرين تلك التي عرفت باسم الاختبار النهري، وذلك لدورها الكبير في نشأة الخلق عند السومريين والبابليين؛ مما جعل لآلهة المياه "أنكي" و"أبسو" و"تيامات" مكانة كبيرة من القداسة في بلاد النهرين بسبب قوتهم ورهبتهم^(٩)، وكان الإله (ابسو) الذي يعتبر مصدر الشفاء والطب، لأنه اله المياه العذبة، فهو أبو الإله (ايا) الذي هو رب الطب الأعلى.

ويرد ذكر الحمامات في العديد من المصادر المسمارية ومنها نصوص أدبية ودينية ورسائل ملكية ووثائق حكومية ونصوص الفال البابلية؛ عكست أهمية النظافة بالاعتسال في الحمامات، وكانت هناك حمامات عمومية في العراق القديم إضافة إلى الحمامات الموجودة في المنازل والمعابد العمومية خاصة في العهد الأشوري الحديث، حيث وردت إشارات إلى "بيت رمكي" وتعني الحمام العمومي أو بيت التطهير^(١٠). وكان يوحنا المعمدان وقومه يعيشون قرب المياه كي يعمدوا أطفالهم به والمنتمين الجدد للمسيحية، وهناك طوائف أخرى كثيرة تربط حياتها الاجتماعية والدينية بالمياه وتعيش على ضفاف الأنهر، أما في الديانة اليهودية فالماء عندها مقدس تقديسًا كبيرًا وهذا يظهر جليًا واضحًا في مراسيمها الدينية، وفي فكرها أيضًا، وكان الماء الحي (ميا هي) شعار وصفة ملازمة من الناحية الفكرية والطقسية للديانة المندائية، فللماء في الديانة المندائية

وصممت غرف أو بيوت الحمامات بحيث يكون الانتقال فيها تدريجياً من الجو البارد إلى الحار وبالعكس بعد إتمام الاستحمام من الحار إلى البارد، ففي الغرفة الأولى يتم استقبال المستحم وفيها يخلع ملبسه، وتوجد بعدها غرفة البخار وتكون في العادة مكسوة بالرخام، وينتظر المستحم حتى يتصب عرقاً ثم يذهب إلى الغرفة الأخرى أو البيت الأخر وهي غرفة المغطس وفيها مياه باردة وحارة، ويقوم عامل بإزالة الأوساخ من المستحم^(١٢)، وعمارة الحمامات الإسلامية هي امتداد لتقاليد فن العمارة الرومانية؛ ومن أمثلة ذلك حمامات انطاكية^(١٣)، وإفامية^(١٤) وبصرى، وتتألف أيضاً من الأقسام: البارد والمعتدل والحار^(١٥).

ثانياً: مهن الحمامات

إن ما يمكن أن نقرأه عن أعداد حمامات بغداد في عهد المعتضد^(١٦)، واورد عنه الصابي^(١٧) نقلاً عن كتاب ليزجرد بن مهيندار الفارسي الذي ألفه للخليفة المذكور وانتقد فيه المبالغات في أعداد الحمامات وعمارتها، وأنها بلد ليست كالبلدان؛ وأن حماماتها كانت "٢٠٠٠٠" حمام، إذ لا دليل على ذلك، فالرقم كبير جداً، ويناقش بعقلانية هذه الأعداد معرّباً على مهن تتصل بالحمامات محللاً، فكتب إن لم تكن مائتي ألف فإن البعض يقول أنها "١٣٠٠٠" أو أقل، والبعض يقول أنها مائة ألف، ثم يردف أن نحن أخذنا هذا الرقم بمتوسطه وهو ستون ألف حمام مستطرداً عما يحتاجه الحمام من عاملين فيه وهم: صاحب الصندوق والقيم والوقاد والزبال والمزين والحجام، ويشير إلى أنه ربما أطاف بالحمام ضعف هذا العدد، وإذا سلم بانها ستون ألفاً؛ فإن عدد الذين يعملون في الحمامات فقط من القوام والمزينين والحجامين يكون ثلاثمئة وستون ألفاً من الناس، ثم يقارن بعدد ما يحتاجه الناس للحمامات حيث يقيس أنه من الممكن أن يكون هناك حمام لكل مائتي نفس^(١٨)، أو حمام لكل أربعمئة منزل، فإن عدد المنازل اثنا عشر الف منزل ويقيس على ذلك عدد سكان كل منزل والتي يفترضها بين من يرفعه إلى عشرون نفساً أو ينقصه إلى ثلاثة، فإن المنازل تضم ست وتسعون ألف إنسان، ثم يعطي رقماً إحصائياً لاحقاً في أيام معز الدولة البويهبي (٣٠٣-٣٥٦هـ)^(١٩) عن الحمامات ويقول أنها كانت ١٧ ألف حماماً، وأنها نقصت عن العدد الذي ذكر أنها كانت عليه أيام المعتز وهو سبع وعشرون الف حمام، وعدت في أيام عضد الدولة^(٢٠) فكانت خمسة آلاف وكسراً أما في أيام بهاء الدولة سنة ٣٨٢هـ؛ فكانت ١٥٠٠ حماماً ونيف؛ وهي في زمن الصابي^(٢١) مائة وخمسون حماماً، ويشير إلى أعداد الحمامات الخاصة بالوزراء والكتاب والخواشي والأصحاب والأمراء والقواد

حرارتها يقال إن الأجساد التي تلقى بها فيها يذهب عنها الشعر، ومن ثم لا يمكن استخدام الحمامات إلا إذا أضيف إليها الماء البارد؛ ويتحدث المقدسي عن عين مياهها تغلى وهي تزود معظم الحمامات بالماء معاً، ويذكر ناصر خسرو عيناً في طبرية على باب المسجد الذي في سرّة البلد وقد بنى عليه حمام عزى إلى الملك سليمان^(٢٢). وحمامات طبرية نذكرها هنا نموذجاً لمثل هذه الحمامات الطبيعية الأولى التي توجد في أماكن أخرى.

يتناول ديورانت^(٢٣) الحمامات الرومانية التي يرجح أنها أصل الحمامات اللاحقة في البلدان الإسلامية من حيث الشكل المعماري والإدارة والأدوات بعد الفتح في بلاد الشام وشمال إفريقيا عندما ورث المسلمون هذه البلاد، حيث يذكر أن الرومان كانوا يرون أن الاستحمام أكثر وجوباً عليهم من عبادة الآلهة، وكانت رغبتهم بالاستحمام كبيرة، ومع وجود حمامات خاصة في بيوت الأغنياء فإن عامة الأحرار كانوا يستخدمون الحمامات العامة، ويذكر أن روما كانت تحوي ١٧٠ حماماً في عام ٣٣ ق.م، وفي القرن الرابع الميلادي وصل عددها إلى ما يقرب "٨٥٦" حماماً يتولى إدارتها ملترمون، وهي حمامات حارة عرفت بسعتها فبعضها كما يقول كان يحتوي على ١٦٠٠ مقعد من الرخام ويذكر أن أجورها كانت زهيدة.

ومن أقدم الحمامات الإسلامية في بلاد الشام: "حمام قصر عمرة" ويبعد عن عمان حوالي ٥٠ ميلاً؛ ويتألف من قاعة ذات ثلاث أجنحة تنتهي بقاعة تحاذيها على الجانبين مقصورتان، وتفتح القاعة من الشرق على غرفتين، أما الجنوبية فهي مغطاة بقبة متقاطعة، ويشبه هذا الحمام حمام الصرح على بعد ٢٠ ميلاً من عمان، وكذلك حمامات قصور خربة المفجر والذي زينت إحدى مقاصيره فسيفساء جميلة تمثل أسداً انقض على غزال تحت شجرة وارفة، وفي الطرف الأخر غزالين امنين^(٢٤)، ووجد في قصر الحمراء في غرناطة أنموذج لحمام يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي يتألف من ذات العناصر الموجودة في حمامات الشام وفيه ذات الأقسام: البارد والدافئ والحار؛ مغطى بقباب يتسرب إليها النور من خلال فتحات صغيرة؛ ويزين مكان الاستراحة فيه تزيينات جدارية، وتستخدم في الحمامات عادة مواد مقاومة للمياه فهي مفروشة بالرخام غالباً، أما البناء فيكون بالآجر أو الرخام الذي يتحمل الماء^(٢٥).

وفيما يخص أقسام الحمامات فإنه يكاد يكون متشابهاً من حيث العمل وتقسيم المكان؛ لأسباب تتعلق بطبيعة وظيفة الحمامات والعناية بصحة المستحمين ولأسباب عملية أخرى، لكنها قد تختلف من حيث الحجم أو ربما الشكل المعماري.

وطلب حجابًا وصف ألاته وصفاته التي يتقدمها قلة الفضول وربما كان المزين يقوم مقام الحجاب أحيانًا^(٢٧).

ومن الضروري أن تكون موسى الحجاب حادة والحجامة مباحة، إلا أن مهنة الحجاب ليست من المهن التي تُعدّ من المهن المعظمة والمكرمة والشريفة عند عموم الناس؛ لكنها مهنة دون، ولذا روي حديث يقول: "كسب الحجاب خبيث" لكنها ليست حراما، ولو كانت الحجامة حرام وفعلها محرم لما دفع الرسول (ﷺ) للحجاب شيء، حيث روي أن رسول الله (ﷺ) احتجم حجمه رجل عرف ب "أبي طيبة"، فأمر له بصاع من تمر "يعني أجره له" وأمر أن يخفف خراجه^(٢٨)، وقد يكون كسب البلان والمزين مكروها لا محرما^(٢٩)، ولاشك في أن العمل في هذه المهن يكون اضطراريًا، وعندما يمكن للشخص أن يكون تاجرًا فلماذا يعيش من المهن التي توصف ب: الدنية، أو الرذلة، إلا اضطرار العوز والفقر، فالدلك والقمام لا مسوعة عليهم للاضطرار^(٣٠)،

ومن المهن الأخرى الدلك، ويأتي ذكر بعض المهن في سياق الحلال والحرام الفقهيين لا لغرض الكلام عنها ووصفها، فالتدلك بالاشنان والصابون والسدر والخطمي ونحوها حلال لكن يحرم استعمال دربي الخمر، ويسمح باستخدام الزيت للتدلك^(٣١)، وقد عرفت الحمامات الإغريقية التدلك بالزيت أو ببعض المراهم المصنوعة من زيت الزيتون^(٣٢)، والتمرير هو الدلك بالدهن وغيره ففائدته سد المسام ويمنع ما يتحلل ويستخدم بعد استخدام الماء الحار، وهو مسخن ومرطب، والنوع الخفيف من التدليك يساعد على توسيع المسام، أما التدليك القوي فإنه يصلب الأعضاء، والمعتدل منه فإنه يجلب الدم إلى الظاهر^(٣٣).

ومهما يكن من وجهات النظر التي يبديها الكتاب القدامى في تأثير التدليك أو المواد المستخدمة فيه إلا أنها تبقى في إطار أسلوب التفكير الطبي في عصورهم، لكن قد يكون بعضها صحيحا طبقا لتجاربه العملية، وكانت أجره الحمامي في اليمن في العصور المتأخرة بقشة^(٣٤) للتنظيف والتكبيس، وكذلك الحجاب^(٣٥)، ورغم أن الأجر قد تختلف من مكان وزمن إلى آخر، إلا أن مهن الحمامات بقيت من مهن الفقراء والتي يُنظر إليها بدونية عندما تقارن بمهن أخرى فعندما يتم تناول الكفاءة الاجتماعية في الزواج نجد أن الحجاب والكناس والديباغ ليس كفتا للبراز والعمار^(٣٦).

والحلاق يجب ألا يستقبل الشعر بموساه لأنها مؤلمة، ومن أسماء الحلاق المعروفة الأخرى "المزين" ويرد ذكرهم في أحداث سنة ٧٠٥هـ عندما استعين بهم لقطع أيدي وأذان وأنوف جماعة

والأشراف والقضاة والشهود والتناء والتجار وأولي المروات والأحوال الوافرات، حيث يذكر انه لا تخلو دار كل واحد منهم من حمام^(٣٧).

إن ما يفصله الصابي بوضوح طبقات المجتمع العالية ذات الحمامات الخاصة والحمامات العمومية التي يدخلها عامة الناس ويشير إلى كثرتها المتناسبة مع أعداد السكان إلا أنه يتناول عرضًا فئات العاملين فيها، أن ما نجده من مهن الحمامات لا يشبع رغبتنا في البحث عن تفاصيل حياتهم ومستواهم المعيشي الذي يجعلهم في فئة الجماعات الهامشية الفقيرة، ففئات العاملين في المدن الإسلامية تنقسم إلى أغنياء وفقراء ومهن وضيعة ومهن رقيقة فلدى ابن الأخوة (ت: ٧٢٩هـ) مهن رذلة ذكرها منها: الحجامة والحياكة والحراسة والقيام في الحمام... ومهن أخرى ذكرها نجد أن بعض مهن الحمامات كانت من ضمنها^(٣٨).

يمكننا أن نجد ما نبحت عنه في مهن الحمامات ماثلاً في مصادر متنوعة من كتب الأدب أو الفقه وكتب الحسبة، حيث أن الاهتمام بالتفاصيل لا يعني المدونين في الغالب، فأهل المهن يقومون بأعمال معتادة لا إثارة فيها مع تكرار يكاد يكون مملا، مع عدم امتلاك رؤية ترى أن الأشياء بطبيعتها لا تبقى على حال، وان التغير سنة مستمرة السريان على مختلف الظواهر، وما يكون عادياً في يوم قد يتغير في زمن آخر.

تعد مصادر الإبداع الأدبي من المرتكزات العميقة التي يتم إهمالها أو عدم إعطائها أهمية غالباً في الدراسات التاريخية، فنرى أن بعض المؤرخين المعاصرين رفعوه إلى مستوى "أنه لا يمكن الاستغناء عنه مقارنة بالأرشيف والوثيقة فاستثمار النصوص الأدبية مهم أحياناً في دعم المعطيات التاريخية^(٣٩)، وطبقاً لذلك يمكننا قراءة شيء من مهن الحمامات في كتاب للهمداني^(٤٠)، ورغم انه كتاب أدبي ذو إطار ساخر إلا أنه لا يخلو من سرد لواقع الحمامات، ففي المقامة الخوانية يتناول دخوله إلى حمام في حلوان^(٤١) للاستحمام وحلاقة شعره الذي طال؛ ونجده يقدم الحلاقة على الاستحمام كتسلسل منطقي لإزالة الشعر المتساقط لكن لا دليل لدينا على أن مستقر عمل الحلاقين هو في الحمامات، وقد يكون لبعضهم محلات في الأسواق أو قد يرسلون صبيانهم إليها، ويذكر الهمداني مواصفات الحمام الجيد التي نجدها تتكرر في مصادر أخرى وهي: السعة والنظافة وطيب الهواء واعتدال الماء؛ وفي هذه النقطة لانعرف إن كان يعني اعتداله من حيث الحرارة أو أن عذوبة الماء هو ما يقصده، ونعلم أن مياه حلوان كانت كبريتية،

لونه وفعله في الغسل، ويمنع أيضًا خلط الصدر مع أوراق الصفصاف أو التوت. ومن أساليب فحص الصدر أيضًا أن يوضع منه شيء في كأس فإذا ظهرت فيه رغوة بيضاء فهو غير مغشوش، وإذا كانت الرغوة صفراء فتلك علامة غشه، وقد يغش أيضًا بما يعرف بالسرادة وهو نوى النبق وحصب الصدر الذي قد يجف ويخلط معه^(٥٦)، ووجدت في مدن إسلامية حوانيت لبيع الصدر، فقد ورد في وقفية حمام قاهري اسمه "حمام الدروب" بأن هناك حانوت صدر على بابه، وكان يستحب للحائض عند غسلها استخدام الصدر في الغسل. ويشار إلى نفعه عند صب الماء الحار عليه في الحمامات لأنه يخرج أبخره الدماغ بزعمهم^(٥٧).

ومن مواد الغسل الأخرى الأشنان^(٥٨)، ويشترط بالأشنان ألا يطحن كله بل أزهاره فقط ومن أساليب غشه خلطه بشولات الترمس^(٥٩).

ومن أسماء الحمامات المعجمية البلانات وعرفت بذلك لأنها تبل من يدخلها بالماء أو بالعرق والذي يعمل فيها يدعى: **البلان** ويذكر الزبيدي انهم أطلقوا تسمية البلان، على من يخدم في الحمام، وهي عامية، وثمة شعر في رجل اسمه موسى يحمل تورية باسمه، وكان خادمًا بحمام:

هَيَالِي الْبَلَانُ مُوسَى... خَلْوَةٌ تُحْيِي الثُّفُوسَا
قِيلَ مَا تَعْمَلُ فِيهَا... قُلْتُ أَسْتَعْمَلُ مُوسَى^(٥٤)

ويتضمن عمل البلان نظافة أجساد الرجال، وإذا تعذر وجوده يوجد صبيان مؤتمنون بشرط عدم بلوغهم الحلم ويشترط عدم الخلوة بهم^(٥٥).

ويتناول ابن الحاج في كتابه الذي ينتقد فيه الكثير من الممارسات الاجتماعية من وجهة نظر فقهية والتي يراها خاطئة، وهو مغربي عاش مدة في مصر وذهب إلى بلاد الشام؛ بدع زمنه في الحمامات فيذكر أن بعض الناس يدخلون فيأمررون البلان أن يخلق عانتهم فيكشف عليهم من لا يجوز عليه الاطلاع^(٥٦). ومن قواعد البلانين التستر ف "لا يمشی الطيباب ولا الحكاك ولا الحجام في الحمام إلا بالثبان والسرراويلات"^(٥٧). ووجود صبيان يقومون مقام الحمامي أو البلان فيه نظر فهم أضعف من أن يقوموا من القيام بفعل جسدي يحتاج إلى القوة لإزالة الوسخ، إضافة إلى أن أعمارهم لا تسمح بذلك، مع محاذير اجتماعية أخلاقية متعددة.

وممّن تلقب بالحمامي الشاعر نصير الدين الحمامي وكان يرتزق بكراء وضمائم الحمامات ومن شعره:

مع حلق ذقونهم^(٥٨)، في ذكر مهلك قطلوشاه نائب خربندا ملك التتار، ومن صفات المزين الأخرى بحسب الشيرازي^(٥٩)، الذي هو البلان ذاته انه يجب أن يكون رشيقًا خفيفًا بصيرًا بالخلقة ويكون ما يستخدمه قاطعا وان لا يستقبل الراس ومنابت الشعر استقبالا وقد يكون الأمر عائدًا الى ان استقبال الشعر مع وجود موسى غير حادة يجعل الخلقة مؤلمة^(٦٠).

ويتناول الهمداني ما حصل من خصام بين رجلين وضعا الطين على راسه وكلا يدعي انه وضع الطين قبل الآخر فهو زبون؛ مشيرًا إلى ما قد يحصل من تنافس بين أكثر من عامل في الحمام، ويبدو أن الحلاقين يأتون أحيانًا دون أن يستدعيهم أحد^(٦١)، ويشير ابن وحشية إلى الطين الذي يستعمل في غسل الرؤوس منذ أرمئة قديمة "الطين الأبيض الذي يغسل به الناس رؤوسهم في الحمامات"^(٦٢)، ويشير الغزالي إلى أنه لا بأس بخلقة الرأس في الحمام لمن أراد التنظف^(٦٣)، وأن البعض يطلب خلقة رأسه دون أن يتفق مع الحلاق على الأجرة، ويجلس وهو ساكت، وتتم خلقاته، فإن الحلاق لا يستحق الأجرة وبدى أنه متبرع بالعمل، وقد يستحق أو لا يستحق، وتسمية الأجرة قبل البدء بالخلقة ضروري^(٦٤)، ومن صفات المزين الأخرى أنه لا يأكل ما يغير رائحته كأكله للبصل أو الثوم أو الكراث، حتى لا يتقرز الناس برائحته عند الخلقة، وخلقة الجبين والصدغين فيجب أن يخلقهما بما يليق بالحال، ولا يقوم بخلقة شعر صبي إلا بإذن وليه، ولا يخلق عذار أمرد^(٦٥) ولا حية مخنت^(٦٥).

ويحذر الغزالي من كشف فخذ الذي يدل لك له، وكذلك أماكن ما تحت السرة من أجل إزالة الوسخ ومس عورة الغير، وكذلك الانبطاح على الوجه أمام الدلاك لتغميز الأفخاذ والأعجاز فإن في ذلك كراهة^(٦٦)، ويأمر المحتسب المدلك ذلك يده بقشور الرمان لتصبح خشنة لتخرج الوسخ، ويمنع دلك الباقلاء والعدس في الحمام لأنهن من الطعام الذي لا يجوز شرعًا أن يمتهن^(٦٧)، ويستخدم في التنظيف أيضًا الصدر، ويفضل خلط الصدر والدقاق بقليل من الملح والدقاق فتات كل شيء، وقد يخلط معه دقيق الباقلاء والحمص لذلك البدن لكنه غير محبذ^(٦٨) وقد يشك المحتسبون ببعض أنواع الصدر المغشوشة والذي يتبقى بعضه في أصول الشعر إضافة إلى عدم فعاليته في إزالة الأوساخ، وحينها يقوم المحتسب ضمن مهمته في الرقابة على الأسواق بوزنه لأن المغشوش يختلف كي له ووزنه عن غير المغشوش والأخير تكون زنة القدح الواحد منه رطل^(٦٩) وأوقيتان بالرطل المصري، ولا يجوز خلط الصدر الصيفي مع الشتوي لأن الأول أفضل، ولأن الخلط يقلل من

والصاروخ هو النورة وأخلطها في اللغة وتصهرج بها الحياض والحمامات^(١٨)، وقد تكون بيوت النورة ترجمة لما ورد في السنة النبوية المطهرة في الحث على استعمالها^(١٩)، وتناول الفقهاء الاطلاع بالنورة وراوا أنه يجوز للمرأة دون نزاع لأنه من باب الزينة وهذا مأمور به للزوج^(٢٠).. وفضلاً عن استعمالها الذي ذكرنا فإن لها أغراض تستخدم في بناء الحمامات، وسد مسامها لحفظ المياه^(٢١).. وقد تحرق النورة الجلد خاصة عند عدم معرفة الكميات التي توضع منها أو في الخطأ في تركيب موادها، فيذكر أن أعرياً دخل ابناه الحمام فحرقتهما جلدهما النورة فقال:

نهيتهما عن نورة أحرقتهما وحمام سوء ناره يتسعر^(٢٢)

ويتكون خليط النورة من أجزاء فأجزاء من النورة تخلط مع الزرنينج معا "يؤخذ من النورة جزأين ومن الزرنينج جزأين ويطلق بهما مع قليل صبر مجعول فيهما فيحلق في الحال، وان جعل من النورة أجزاء أكثر ومن الزرنينج أقل كان أعدل، وإن زيدت النورة كان أبطأ عملاً إلا انه يعمل^(٢٣)".

أما معالجة من أحرقته النورة فتكون بسرعة غسلها مع استخدام دهن الورد، وبعد إتمام الغسل بالماء الحار يجلس في الماء البارد، ويوضح ابن القوصوني^(٢٤) طرائق إزالة الشعر وهما الموسيقى والنورة ويشير إلى النورة المطفاء البيضاء وخلطها مع الزرنينج الأصفر ثلاثة أجزاء؛ ويستخدم ذلك عند أول دخول الحمام في بيت الحمام البارد، ثم يمكت المستحم حتى يرى أثر النورة ثم يغسل البقايا بالماء البارد أو الفاتر، ويبدوان استخدام النورة يحدث رائحة غير طيبة فيستخدم آنذاك الطين الأرمني^(٢٥) لإزالة الرائحة.

الممزوج بماء الورد وأطيان أخرى مع السعد^(٢٦) والورد، وفي حال أحرقته النورة الجلد لطول مكثها عليه يدهن الموضع بدهن الورد والبنفسج، ولا شك أن الوصفات التفصيلية التي يوردها ابن سينا وسواه قد تكون موجهة للطبقة العليا التي بإمكانها استخدام طرق لمواد متنوعة للعناية بالجلد أو أنها لمجرد الترف والتمتع والتميز قد تكون ذات كلفة عالية.

وتذكر المصادر وجود خلوات خاصة في الحمامات تسمى "خلوة النورة" خاصة بإزالة الشعر من الجسم، وتسمى "بيت النورة" أو "مقصورة النورة"، وكان المحتسبون يشرفون أحياناً على تركيب هذه المادة للنظر في نسب النورة إلى الزرنينج لكي لا تتجاوز الحد المسموح به مما يؤدي إلى أضرار في الجلد، وفي وصف لاحد حمامات الإسكندرية ويعرف بـ "حمام عطية" وجود دهليز به مصطبة يسار الداخل وخلوة "برسم الطلاء" بها حوض يغلق على باب خشب، أما حمام العياشي في الإسكندرية أيضاً

وَمُدَّ لَزِمْتُ الْحَقَامَ صِرْتُ قَتَى... جِلًّا يُدَارِي مَنْ لَا يَدَارِيهِ
أَعْرِفُ حَرَّ الْأَشْيَاءِ وَبَارِدَهَا... وَأَخَذَ الْمَاءَ مِنْ مَجَارِيهِ^(٥٨)

وممن تلقب بالبلان ابن البلان المقرئ النحوي العسقلاني التنيسي المصري ت: بضع وخمسين وخمسمئة^(٥٩).

ومن حرف الحمامات الأخرى **الناطور** ووظيفته حفظ الثياب من الضياع ويلقبه البعض بـ: الثيابي ومنهم محمد بن عمر الثيابي، وكان محدثاً، وقيل لعله كان ناظراً في مسلخ الحمام ويسميه أهل بغداد: الحافظ فيمن يحفظ الثياب في الحمامات^(٦٠)، وهنا نجد تسميات متعددة لمهنة واحدة، وقد يطلق عليها أسماء مختلفة في أمكنة أخرى. وفيما يخص المهنة التي ذكرت نجد أن الفقهاء تناولوا مشكلة ضياع الثياب في الحمامات أو ضياع مبالغ يزعم أنها فيها، وهناك اختلاف فيمن يضمن: هل هو العامل "الناطور" أم صاحب الحمام، لذا اشترطوا أن يكون حافظ الثياب عاقلاً وأن يوصى بحفظ الثياب وعند عدم وجود الحافظ ووضع المستحم ثيابه لا يضمن الحافظ على ذلك^(٦١)، ويرى الحنفية أن من سرق في حمام يقطع^(٦٢)، وفرقوا بين السرقة في الليل أو في النهار؛ فمن سرق ليلاً يقطع، أما المالكية والشافعية فيرون أن من سرق شيئاً من آلات الحمام أو من ثياب الداخلين يقطع إذا كان دخله للسرقة لا للاستحمام، أما من سرق الحمام من بابه، أو دخله مغتسلاً فسرق لم يقطع^(٦٣). وهناك رأي يقول أن الثياب في مسلخ الحمام إذا سرق والحمامي جالس في مكانه مستيقظ فلا ضمان عليه، وإن نام أو قام من مكانه ولم يجعل أحداً مكانه ضمن، ومن واجبات الحمامي الحفظ إذا استحفظ^(٦٤).

ثالثاً: استخدام النورة لإزالة الشعر في الحمامات

النورة هي حجر الكلس وتطلق على أخلط من أملاح وزرنينج وهي مزيل قوي للشعر^(٦٥)، وترد بقصة ذات بعد يبدو خيالياً، فقد روي عن الرسول (ﷺ) أن أول من وضعت له النورة ودخل الحمام النبي سليمان بن داود ويربطون القصة بلبقيس التي كانت كما يزعمون "شعراء" أي ذات شعر في جسمها وسال عما يذهبها فقالوا له: الموسيقى، فلم يستسغه لأن أثره قبيح لذا عملت الشياطين "كذا" النورة^(٦٦)، فاستعملتها وذهب الشعر، ولا نشك أن أغلب الممارسات والأفعال الجياتية قديمة، لكن قصص نشوئها ترتبط لدى الكتاب بأصول دينية أو تاريخية، فكان عمر ابن الخطاب رجلاً أهلب وكان يحلق شعر جسده الزائد بالنورة فقال "النورة من النعيم"^(٦٧).

المسلمين الأوائل في هذا المجال، فقد روي عن عبد الله بن عمر انه دخل الحمام متزراً فرأى رجلاً عراة فوضع يده على عينيه ثم خرج ولبس ثيابه، وذهب ثم أمر صاحب الحمام بإخلائه ممن فيه فاغتسل وحده^(٨١)، ورغم أن العربي تاريخياً كان جزءاً من سلوك ديني سابق للإسلام حيث كان الطائفون بالكعبة "كانوا يطوفون بالبيت عراة، وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون^(٨٢)، ويفسر ذلك في التلخيص من الآثام، حيث أن الثياب قبل الطواف كانت مشاركة للطائفين في الإثم^(٨٣)، فإن هذا السلوك لم يكن يُنظر إليه بعد الإسلام إلا أنه سلوك غير سوي ويجب منعه، حتى في الحمامات التي تستوجب نزع الثياب فيها للاغتسال، فكان التكشف موضوعاً لفتاوى الفقهاء الذين منعوه بشدة.

ولا يقتصر التكشف في الحمامات على جنس دون آخر، بل يخص النساء والرجال على حد سواء، وسواء كان الناظر رجل لرجل أو امرأة لامرأة، في إشارة واضحة إلى ممارسات غير معلنة أو انجذاب مثلي يتم التحذير منه بصورة صارمة، ونعلم أن اغلب حمامات الرجال يمكن أن نجد من ضمن أدواتها المآزر التي يؤتزر بها على الوسط لغرض تغطية العورات، أما النساء وجسدها فجميعه عورة، ولا تتحدث المدونات عن كيفية تغطية أجساد النساء، وهل كانت تأتزر بقطعتين مثلاً، لكن القواعد الفقهية تكون أطر رسمية للسلوك لا نعلم مدى الالتزام بها حرفياً، إن الإشارات العملية بالنسبة للرجال على الأقل تشير إلى عدم تطبيقها وهذا ما نجده مدوناً لدى بعض الرحالة الذين دخلوا إلى الحمامات ووجدوا أبنائها لا يلتزمون بهذه القواعد، أما بالنسبة للنساء فالأرجح أنه لا يختلف عن حال الرجال.

ومن الطبيعي أن يختلف الالتزام بالأوامر الفقهية بين الأشخاص بحسب التزامهم الديني الذاتي أو خوفهم من المحتسبين أو تساهل الحمامين الذين قد يكون من أهدافهم كسب الزبائن بقدر تطبيق أوامر المحتسب، ومع وجود إشارات إلى غضب الولاة والمحتسبين على مثل هذا السلوك، فقد يكون ذلك مجرد أمثلة إلى عدم التزام طويل بالأمر ويتعلق الأمر أيضاً بشخصية المحتسب أو الحاكم أو الوالي ومدى التزامه الديني، كذلك يتعلق الأمر بمعرفتنا هل أن المآزر كانت تؤجر لوحدها أم أنها من ضمن خدمة الحمامات، كذلك تعود الأشخاص الداخليين من الجياء من عدمه، أو أن مجرد عدم الاعتقاد هو السبب، فقد حكي عن أحد الذين ينوبون في القضاء في بغداد وكانت به دعاية، دخل الحمام دون مآزر فبلغ القاضي ذلك فظنه إنما فعل ذلك لفقره فبعث له ميازر كثيرة لكنه أعاد

ففيه أربع بيوت لإزالة الشعر، أما الحمامات الدمشقية فكان بعضها يشتمل على مقصورة النورة، وكان بيت النورة يشتمل على مقصورة النورة، ويتكون بيت النورة عادة من جزئين صغيرين بأحدهما محلول النورة، والثاني لسكب الماء بعد أن يدهن المستحم جسمه بخليط النورة والزرنيخ^(٨٤).

وقد عرف عن الجاحظ بكتاباتهِ الساخرة مع تصويره لناس مجتمعه في أحوالهم المختلفة ومنها البخل، فيذكر عن بخل رجل يدعى صالح بن عفان وما كان يفعله محاولاً تفادي دفع مبالغ قليلة مقابل اطلاق جسمه بالنورة، ويذكر مجيئه كل سحر، فيدخل الحمام، فإذا غاب الحمامي عن إجانة النورة، مسح عاتته وأرفاعه^(٨٥)، ثم يتستر بالمئزر ثم يقوم فيغسله في غمار الناس، ثم يجيء في مثل تلك الساعة في مرة أخرى، فيطلي ساقيه وبعض فخديه، ثم يجلس ويتزر بالمئزر، فإذا وجد غفلة غسله، ثم يعود في مثل ذلك الوقت فيمسح قطعة أخرى من جسده، فلا يزال يطلي في كل سحر حتى يستطيع طلي كل ما يريد دون أن يدفع مالاً.

وكان هذا نفسه يقول لابنه ألا يعطي لصاحب المعبر أو صاحب الحمام طسوجاً^(٨٦)، بكامله بل يطلب منه أن يعطيهم ثلاثة أفلس ولا يردهم.

رابعاً: التستر والتكشف في الحمامات

إن سيكولوجيا العلاقة بين الإنسان والحمام يمكن أن تكون بأوجه متعددة منها كون الحمام فضاء لعلاقته بجسده، وبحاجة الجسد إلى النظافة وكذلك بقاء وحميمية الإنسان بالإنسان أو الجسد بالجسد الآخر، فالحمام أكبر من أن يكون فضاء للاغتسال فقط والعبور من النجاسة الطهارة ومن المدنس إلى النظافة بمعناها الروحي، فهو نقطة تقاطع للمقدس بالديني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي بالديني^(٨٧).

تشكل القواعد الفقهية قاعدة للسلوك الاجتماعي في الحياة اليومية في مختلف مفاصلها، فالفقهاء يتدخلون في تفاصيل صغيرة تصل إلى النصيحة بدخول أي من القدمين أولاً، أو ماذا يتكلمون عند شروعهم في أي عمل عادي، ولا تشذ الحمامات كمكان عام عن هذه القواعد التي لها بعد وتأثير في الأعراف والسلوك الاجتماعيين، وإذا كان الفقهاء يتناولون موضوعات مثل ضياع الثياب فيها انو انزلاق مستحم بحجر أو بأرضية الحمام ومَن يتحمل أضرار ذلك، أو الشعر الساقط في الجمام ونوعه اهو من الرأس أو مكان آخر من الجسم، ومدى نجاسته أو طهارته، فإن موضوع التعري وكشف العورات يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمامهم مستندين إلى أحاديث نبوية شريفة أو إلى سلوك

وإيغالباً في فجوره، أجاب السائل هل تعجب من هذا فقط، وأمر الصبيان أن ينبطحوا على وجوههم مما جعل السائل يهرب من الحمام وقد تملكه العجب.^(٩١) أما ما يذكره المقدسي عن مشاهداته في بلاد المغرب، فإنه أخذ عليهم دخول الحمامات دون مأزر.^(٩٢) إن إشارات الرحالة توضح أمراً قد يكون مألوماً وربما لم يهتم جميع الرحالة به وقد يكون أهمله بعضهم لحساسيته، لكن المقدسي يشير إلى أهل شيراز في وصفه لعاداتهم التي رأها سيئة ومنها تكشفهم في الحمامات أيضاً^(٩٣)، أما ابن بطوطة^(٩٤) فإنه أخبر قاضي إحدى البلديات في مصر تدعى "منية أبي خصيب" بأن أهلها لا يتسترون في الحمام مما حدا بالقاضي جمع ضامني ومكثري الحمامات في البلدة وأخذ التعهدات اللازمة بعدم فعل ذلك، وكأنه لم يكن يدري حتى يأتي غريب ليخبره بذلك.

خامساً: النساء وأهل الذمة والحمامات

إذا رأينا أن ثمة تحفظات على الرجال على دخول الحمامات فكيف يكون الأمر في دخولها للنساء؟ لاشك أنه يكون أشد فإذا كانت عورة الرجل من السرة إلى الركبة، فإن المرأة يكاد يكون جسدها كله عورة... "المرأة الحرة: فجميع بدنها عورة، إلا الوجه والكفين، وبه قال مالك وفي أخص قدميها وجهان عند الخراسانيين، وقال الثوري: وأبو حنيفة (قدمها ليس بعورة) وقال داود، وأحمد: (جميع بدنها عورة، إلا الوجه)^(٩٥)، ولا يسمح الشرع بدخول المرأة الحمام إلا أن تكون بها علة، ففي حديث "إِنَّهَا سَتْفَتْحُ لَكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بَيُوتاً يُقَالُ لَهَا الْحَمَّامَاتُ، فَلَا يَدْخُلُهَا الرَّجَالُ إِلَّا بِالْأُزْرِ، وَأَمْنَعُوهَا النَّسَاءُ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسَاءً" لأن إباحتها لهن يكون ذريعة لهن لدخوله غير مؤتزرات فهو مكروه، وفي حديث عن عائشة "أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا، فَقَدْ هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا، وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"^(٩٦)، وكتب عمر بن الخطاب إلى أهل الشام أن يمنعوا نساءهم من دخول الحمامات مع نساء النصارى ويفسر الأمر بكرامية اطلاع نساء أهل الذمة على عورات المسلمين؛ لأن نساء أهل الذمة لسن بثقاه على شيء من أمور المسلمين فلا يؤمن أن تصف الذمية المسلمة لزوجها الذي وكأنه يشاهدها^(٩٧).

وفي سنة (٤٠٥هـ) منع الحاكم بأمر الله الفاطمي النساء من الخروج من المنازل أو الخروج إلى الحمامات، ويُقال إنه قتل عدداً من النساء لم يلتزم بالأمر وهدم حمامات عليهن^(٩٨). وثمة تعليقات طريفة للمنع، فالنساء لا يستحي بعضهن من بعض وينكشفن وينظر بعضهن إلى بعض حتى عن الأجنبية فضلاً عن القريبات. وأما البنت مع الأم أو مع الجارية وأمثالهما فلا

الأمر ثانية، وعندما سال عن ذلك أجاب بأن نفسه يضيق من المأزر^(٩٤)، وما ذكر ورغم أنها قد تكون طريفة غرضها الفكاهة إلا أنها توضح أن البعض يأتي بمأزره معه وهذا مالا يتحقق دائماً إلا لموسرين.

إن أداء الصلوات والفرائض الدينية تفترض نظافة كاملة وغسل وجوبي بكيفيات محددة بحالات الجنابة وسواها، ولا تصح الطقوس دون طهارة، ويبدو الاغتسال هدفاً لأداء واجبات دينية مؤكدة، أما أن يُنظر إليه كمكان للتعري مع هجاء الحمام في بعض المصادر فيتقاطع مع الهدف الرئيس للحمام وهو الطهارة. وقد روي عن الأمام علي "عليه السلام": "بئس البيت الحمام، يُنزع فيه الحياء، ولا يقرأ فيه آية من كتاب الله"^(٩٥)، ويبدو أنه بإسناد منقطع، وروي في الأخبار "أن الحمام بيوت الشياطين" ومما قيل في ذمه أيضاً "بئس البيت الحمام، يهتك الأستار ويذهب الوقار، ويؤلف إلى الاطياب الأقدار"^(٩٦)، وتبدو كفة الذم راجحة في موازنة تدعو للتأمل بين كونه مكاناً متساوق مع أهداف دينية واجبة كالأغسال المنذوبة كغسل الجمعة والجنابة أو دنيوية كالتخلص من الأوساخ بعد العمل البدني مثلاً، وطبقاً لما ذكر من موجبات فإنه يستحق المدح.

لكن الحمام يبقى حتى في لدوعي الإنسان المسلم مرتبطاً بالأبعاد السلبية فيترادف مع الفجور لدى مفسري الأحلام، فمن أصاب في الحمام ماء حار فإنه يصيب هم، وإذا اتخذه موضعاً فإن الذي يحلم بذلك يفجر بامرأة وتصيبه فضيحة جراء ذلك، لأن الحمام هو مكان كشف العورة، وإذا بُنى حماماً فإنه يأتي الفحشاء ويشنع به^(٩٧).

بين كتب التاريخ العام والرحلات نجد أن الأولى تتناول موضوعنا بما يصدره الخلفاء والأمراء من تعليمات تخص الحمامات أو ما يحصل فيها من فسق يؤيد وجهة نظر كراهية الحمامات، ففي العام ٣٩٧هـ أمر الحاكم بأمر الله الفاطمي بمنع دخول الحمامات في القاهرة على الناس إلا بعد لبس مأزر وتشدد في ذلك وهوجمت الحمامات ومن لم ينفذ الأمر تم تأديبه والتشهير به.^(٩٨) وفي زمن المقتدي (٤٨٧/٤٦٧هـ) أمر الوزير الوزير بمنع ما سُمي بـ "المفسدات" والتي كان أحدها دخول الحمامات دون مأزر ومنع الحمامين من إجراء ماء الحمامات إلى نهر دجلة، وأمرهم بحفر آبار تجمع فيها ماء الحمامات^(٩٩)، في خطوة تبدو متقدمة للاهتمام بالبيئة. وكان الشيخ أو الحسن الحريري^(٩٩) قد عرف عنه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع رغم أنه زعيم مجموعة صوفية عرفت بـ "الحريرية"، فقد شوهد في الحمام ومعه صبيان دون مأزر وعندما سُأل ما الذي يفعله،

هذا الأمر كان مطبقاً في جميع البلدان وقد يكون طبق في مصر وفي المدن الكبيرة منها ذات التنوع الديني الواضح. وقد تصدر توجيهات دخول الحمامات الخاصة بأهل الذمة ضمن أوامر أخرى، منها ما صدر في العام (٨٣٠هـ) عندما نودي على أهل الذمة أن يصغروا عمائمهم وأن لا يدخلوا حمامات المسلمين، ومَنْ دخل منهم يضع في رقبته جلجل أو طوق من حديد إلى أشياء أخرى اخترعها المحتسب، لكنهم ضجوا من ذلك ورفضوا، ورفع أمرهم إلى السلطان وتم التداول مع القضاة الذين قرروا عدم دخولهم الحمامات إلا بخرقة الرقبة ويكون فيه خاتم من حديد وخصاص^(١٠٨)، وفي وقت آخر أمر الأمير بلبغا السالمي، أن لا يدخل اليهود والنصارى الحمامات إلا وفي أعناقهم أجراس وكتب على بطريك النصارى إشهاداً بذلك^(١٠٩) لكنهم سعوا في إبطال الأمر سعيًا مجذّبًا وكبست عليهم الحمامات وضرب جماعة من المخالفين فامتنع جماعة منهم عن دخول الحمامات^(١١٠).

ومن الحمامات التي يذكر أن اليهود والنصارى لا يدخلونها حمام الصوفية في القاهرة^(١١١)، ولا يعرف هل أنهم ممنوعون من دخوله أم أنهم لسبب ما لا يدخلونه والسبب الأول أكثر ترجيحًا. عاش أسامة بن منقذ^(١١٢) في شيرز وأماكن أخرى معاصرًا لجزء من الحروب الصليبية وكتب سيرته في جزء سماه (الاعتبار) الذي يُعدّ من أولى كتب السيرة الذاتية في التدوين العربي، وتكمن قيمتها في تناولها للمسكوت عنه في تاريخ الحروب الصليبية، سواء طبيعة حياة الإفرنج في المشرق العربي، أو ما كان يجري في دهايز القوى الإسلامية المتصارعة، مع تناوله لموضوعات تتناول التفاعل العربي الصليبي آنذاك كالفارس الحمام العربي، فطلب من الحمامي أن يخلق له عضوه ثم أحضر له زوجته في اليوم التالي ليخلق لها، تلك التفاصيل التي يخطئ البعض باعتبارها مجرد "طرائف"، بينما هي تدوين وحفظ دقيق لجوانب أخرى من التفاعل العربي الأوروبي، قل أن تضمنتها كتابات تلك الفترة^(١١٣).

إن أسامة بن منقذ كان ينظر إلى الأمور من زاوية ثقافته الإسلامية وتقاليد العربية، فيشير إلى ما دعاه "انعدام الغيرة" لدى الفرنجة، وكان لوالده في معرفة النعمان حمام عام يديره شخص اسمه سالم وكان سالم يشد في وسطه مئزرًا، فدخل إفرنجي الحمام ولاحظ ما فعله سالم من حلاقة لجسده وعانته تحديقًا، فأعجب بذلك وطلب منه أن يخلق له ذلك، والأمر إلى هذا الحد عادي، حيث كان الحماميين يقومون بذلك أحيانًا، إلا أن

تستتر حتى في البيت فضلًا عن الحمام، وهو ما يشاهد في الحمامات ولا تترز إلا نساء السلاطين أو الأمراء ولا يسمحن هؤلاء باتزار العاميات ويطردنهن من الحمام إن فعلن^(٩٩)، ولا يمكن تعميم وجهة النظر هذه لكنها وجهة نظر فقيه متأخر اسمه القاري، إلا أنها ربما كانت مشاهدة في مكان وزمان معينين، وقد تكون في هراة وجوارها في خراسان (تقع ضمن أفغانستان حاليًا) وهي مكان نشأة القاري، إلا أن ما ذكره يمكن عده مسوغًا للمنع.

ويقترح ابن الحاج إقامة حمامات في البيوت^(١٠٠)، ويعجب من شخص يشتري دارًا بالألف وليس به حمام ويتوضأ بطست ولا يعمل موضغًا للوضوء فضلًا عن موضع الغسل، وإذا أصابته جنابة يخرج المتحفظ على دينه إلى الحمام ويترك أهله على ما هم عليه من الجنابة ويرى أن ترك المرأة للصلاة بسبب الجنابة يقع وزرها عليه، ولو طلبت الزوجة من القاضي موضغًا للغسل لحكم لها به، ويستدرك أنه يفضل عمل خلوة في البيت من مبلغ الصداق، فحمام البيت بارد مقارنة بالحمام العمومي، ويشير إلى عدم أحقية الرجل بوطأ المرأة بعد غسلها إلا بوجود ماء يكفيها^(١٠١). ويرى المكناسي^(١٠٢) أن السلطان يمكنه منع النساء من دخول الحمام، بل يضربهن على ذلك، ومن حقه تأديب صاحب الحمام إذا سمح للنساء بدخوله فإن الحمام للرجال برأيه شرط التستر، ويروي عن شيخه ابن عبد السلام^(١٠٣) أن بعض من له النظر الشرعي أمر الحمامين باتخاذ أزر للنساء كما هو للرجال فصارت النساء تتضارب بالأزر على وجه اللعب فصارت المصلحة زيادة في المفسدة. وقد تفسد اجارة الحمام إذا لم يدخله الرجال والنساء مستترين، وسال سحنون^(١٠٤)، عن ستر المرأة في الحمام فقال تستر جميع جسدها^(١٠٥)، ونجد بعض الآراء المغايرة عما ذكر أنفًا فلا صحة لمنعهن والدليل دخول النساء الحمامات في جميع البلدان، وأن حاجتهن للحمام أكثر من الرجال لحاجتهن للزينة أكثر من الرجال، كذلك قدرة الرجل على الاغتسال في الأنهار والحياض وعدم قدرة النساء على ذلك^(١٠٦).

وإذا التفتنا إلى أهل الذمة والحمامات الإسلامية نجد شروطًا وضعها الفقهاء على دخولهم، وأوامر صدرت بالشروط المطلوبة لذلك ولا نظنها كانت متواصلة، فقد تصدر في زمن وقد تنفذ، أو لا تنفذ خصوصًا في البلدان التي كان أهل الذمة يمثلون نسبة غير قليلة من السكان، فاشتراط فقهاء أن يدخلوها بكيفية تميزهم عن المسلمين، وأفردت لهم أحيانًا حمامات خاصة بهم ووضعت على حمامات النصارى الصليبان وعلى حمامات اليهود العلامة الخاصة بهم^(١٠٧)، ولا يمكن الجزم أن

يمكن الإشارة إلى الاختلافات بين ما يجري في الواقع وبين متطلبات الفقه الصارمة، حيث أن الأمور لم تكن دائماً تسير بمثالية متقنة، فالواقع يفرض في أحيان كثيرة وقائع لا يمكن الإيفاء بمتطلباتها. فنجد أن الحمام في عصور متأخرة كان مسرحاً للقاءات اجتماعية متنوعة وطقوس منها مناسبات الزواج، حيث يذهب العريس أو العروس مع أصدقاءه وأصدقائها إلى الحمام، أو تخصيص أيام محددة من الأسبوع إلى الحمام لاغتسال النساء، فيكون المكان مقراً لتجمعات اجتماعية تجري فيها الاجتماعات التي قد تؤدي إلى رؤية فتيات فيه مما يفضي إلى زيجات.

ويمكننا أيضاً ملاحظة أن الحمامات تكون مجالاً للعمل حيث يضم الحمام مجموعة من المهن منها "المدلك أو الدلاك" و "المزين" ورغم أنها مهن عُرفت بأنها في نظر البعض مهن غير عالية المستوى إلا أن عدداً غير قليل من الناس كان يكسب عيشه منها. وفي مجال عمارة الحمامات فإن شروطاً معينة كانت تفرض عليها منها قلة الشبائيك أو انعدامها والتي تطل عليه أو انزواء مدخله لغرض عدم إتاحة الفرصة للمتطفلين بالنظر إلى داخله، وكذلك لا نشك في أن مهارات خاصة كان من الضروري أن تكون متوفرة في بناء الحمامات التي يشترط ارتفاع قبابها لأغراض خاصة.

إن إيصال المياه للحمامات كان في الغالب من الأنهار القريبة إن وجدت، أو من القنوات التي عُرفت في بلاد الشام بـ "القساطل" وهي أقبية فخارية. ويمكننا ذكر أن الحمامات كانت مكاناً لتجميع الفضلات القابلة للاشتعال، لذا فنجد أن لها ميزة التخلص من هذه الفضلات عن طريق استخدامها كوقود. ونذكر هنا أيضاً ارتباط بعض الحمامات بالجوامع والمدارس العامة، حيث إن هذه المؤسسات كانت وقفية حيث ترتبط النظافة بالحمامات من جهة ولا تصح الصلاة دون نظافة أيضاً. وتوصي الدراسة بأن موضوعاً في الحمامات قد يمكن دراسته في هذا المجال وهو استخدامات الحمام الطبية في العصور الإسلامية، حيث تناول العديد من العلماء الذين كتبوا في الشأن الطبي والصحي أهمية الحمامات في العلاج لبعض الأمراض وحذروا من دخوله لمرضى آخرين.

الإفرنجي طلب منه أن يخلق لزوجته وجاء بها في الغد ليقوم سالم بمهمة الخلاقة بعد تكشفها له^(١٤). وفي أثناء جلوسه يوماً في إحدى الخلوات قال له سالم أن في الحمام امرأة، وأنكر أسامة ذلك، وبعد أن تأكد من ذلك ظهر أن فارساً صليبيًا جلب معه ابنته إلى الحمام، وعند سؤال أسامة له عن ذلك تعلل الإفرنجي بأن أمها ماتت عن قريب وجلبها إلى الحمام معه هو لتغتسل^(١٥).

خاتمة

إن تتبع ملامح السلوك الاجتماعي تاريخياً في جوانب من مفاصل الحياة الهامشية في العصور الإسلامية يمكنه إلقاء الضوء على بعض الجوانب الخفية من هذا السلوك، فالحمامات وطقوس الاستحمام ترتبط بوثيقة مع أوامر دينية بضرورة التطهر مع مخاوف من تعر لا يجوز عرفاً وفقهاً، ومع التعري يرتبط الحمام بجوانب دينوية بعضها جمالي وفني ومنها ما عُرف من وضع تماثيل فيه ورث بعضها من عهود وثنية كالحمامات الرومانية وانتقلت إلى الحمامات الإسلامية، كذلك ما وضع فيه أحياناً من ستور وصور نقشت بعض جوانبه فيه كالحمامات الأموية في قصر عمرة وقصر المفجر والتي اشترط بعض الفقهاء عدم الدخول في مثل هكذا حمامات أو أن الداخل إليه يقوم بكسر التماثيل إن وجدت لكي يصح له شرباً الدخول.

ومن جهة أخرى يرتبط رمي الملابس للاستحمام بمشابهة التعري عند الغسل بعد الموت، ومع الراحة من الدرن والنجاسة عند الاغتسال فإن مشهد الضوء الخافت وأصداء الصوت في الحمامات توجي بالخوف والرهبية، وهنا نجد تداخلاً عجيبياً في ثنائيان متناقضة ككل جوانب الحياة، وتتراوح فيها النواهي الدينية والشهوانيات الدنيوية. إن جوانب عدة يمكن تتبعها في هذا المجال منها مدى توفر ما يتم الاستئثار به في الحمامات ومشكلات الإيقاد بالعذرة لتسخين المياه في تناقض آخر مع الطهارة المفترضة وأراء الفقهاء في دخان الحمامات في تفصيلات فريدة لفقهاء المسلمين في مختلف الجوانب الحياتية.

إن الحمامات وأبنيتها ذات التاريخ الطويل من التجربة تكاد تكون من حيث ترتيب حجراتها ذات نسق متشابه يتدرج الداخل إليه من الحجرة الباردة إلى الدافئة ثم الحارة، ولا اختلاف في هذا الشأن بين بلد مسلم وغير مسلم، إلا أن اختلافاً فيما يمكن أن يكون في داخله، فالتماثيل الموجودة داخل الحمام لا يقرها الشرع الإسلامي، أما التجرد التام من الثياب أمام الآخرين للنساء والرجال على السواء فهو محرم شرعاً، وقد لا يكون الأمر مهمًا في بلدان أخرى.

الهوامش:

- (10) بهنسي، **جمالية الفن العربي**، ١٤٠.
- (11) محمد بن طلحة المعتضد بالله أبو العباس ابن أبي أحمد الموفق بالله ابن المتوكل ولد في سنة ٥٢٤٢ أيام جده وتوفي في سنة ٥٢٨٩. الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٦٤/٥.
- (12) الصابئ هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني، أبو الحسين، أو أبو الحسن (ت: ٤٤٨هـ): **رسوم دار الخلافة**، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ٢٠١٨م، ١٨.
- (13) المصدر نفسه، ١٦.
- (14) أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، معز الدولة: من ملوك بني بويه في العراق. فارسي الأصل، مستعرب. كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه، ثم ملك هو وأخواه (عماد الدولة) و(ركن الدولة) البلاد. وكان أصغر منهما سناً، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهراً. وتوفي ببغداد، الزركلي، **الأعلام**، ١٠٠/١.
- (15) أبو شجاع فنا خسرو عضد الدولة ابن ركن الدولة البويهني أول من خطب له بعد الخليفة ببغداد كان فاضلاً محباً للفضلاء توفي ببغداد ٣٧٢هـ. ابن خلكان بو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط، الجزء: ١ - الطبعة: ١٩٠٠، الجزء: ٢ - الطبعة: ١٩٠٠، الجزء: ٣ - الطبعة: ١٩٠٠، الجزء: ٤ - الطبعة: ١٩٧١، الجزء: ٥ - الطبعة: ١٩٩٤، الجزء: ٦ - الطبعة: ١٩٠٠، الجزء: ٧ - الطبعة: ١٩٩٤، ١٦٦/١.
- (16) **هلال الصابئ (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ)** هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني، أبو الحسين، أو أبو الحسن: مؤرخ، كاتب، من أهل بغداد. كان أبوه وجده من الصابئة، وأسلم هو في أواخر عمره. وكان قد تعلم الأدب وهو على دين آباءه. وولي ديوان الإنشاء ببغداد زماناً، الزركلي، **الأعلام**، ٩٢/٨.
- (17) الصابئ، ٢١.
- (18) زيادة، د. خالد: **الخبسيس والنفيس، الفئات في المدن الإسلامية** www.hekma.org.
- (19) الحسنائي، عبد الرحيم، "جاءك لوغوف ومفهوم غير اعتيادي للعصر الوسيط"، مجلة المعرفة، دمشق، السنة الحادية عشرة، العدد، ٢٩، ٢٠١٨م، ص ١٤٠.
- (20) الهمذاني بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى (ت: ٣٩٨هـ): **مقامات بديع الزمان الهمذاني**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، ١٩٢٣م، ٢٢٣.
- (21) **حلوان**: مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر قن رأى أكبر منها وهي بقرب الجبل، وربما يسقط الثلج بها الثلج ومياها كبريتية. **معجم البلدان**، ٢٩١/٢.

- (1) أباطة، رحاب عبد المنعم: **"التطهر في مصر القديمة، أمل فكرته المقدسة"**، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، العدد ١٨، ٢٠٠٥م، ١٠٧.
- (2) سلطان، الدكتورة عز سعد: **الاختبار النهري في حضارة العراق القديم**، http://www.dar-ein.com.
- (3) حمد، د. إبراهيم حسين، ورياض محمد الجبوري: **الحمامات في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الأثرية**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار العدد، ٥٩، ٢٠١٧م، ٤٢١.
- (4) الترميذا علاء النشمي: **أسطورة الماء في الأديان، فكرًا وطقسًا**، www.mandaeenunion.org/.
- (5) الغزالي الطوسي أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، د. ت. ١٣٠/١.
- (6) الغزالي، **إحياء**، ٣٤٠/٢.
- (7) الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (ت: ١٢٠٥هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت. ١٣/٣٢.
- (8) مجموعة مؤلفين: **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة، نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري ط، ١٩٩٨م، ٧٧٤/٢٢.
- (9) ديورانت، ويليام جيمس، (ت: ١٩٨١م): **قصة الحضارة/تقديم: د. محيي الدين طاهر**، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م، ٣٢٨/١٠.
- (10) بهنسي، عفيف: **جمالية الفن العربي**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤، ١٩٧٩م، ١٤٠.
- (11) عثمان، محمد عبد الستار: **المدينة الإسلامية**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد، ١٢٨، ١٩٨٨م، ٢٢٢.
- (12) مجموعة مؤلفين: **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي** نفاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي للمكتبة الشاملة، أبو سعيد المصري، ١١/١٦.
- (13) **أنطاكية**: هي قصة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط، ١٩٩٥م، ٢٦٧/١.
- (14) **أفامية**: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص بنى سلوقس في السنة السادسة من موت الإسكندر اللاذقية وسلوقية وأفامية وباروًا، وهي حلب. ياقوت الحموي، **معجم**، ٢٢٧/١.

الحلة في العراق بموسى عتيقة وغير حادة ولا آلة لديهم ليربها، وكان الجالس لا يتحرك متحملاً الألم، وعندما أكمل الحلاقة وسالته كيف حاله وهو يخلق لك؟ أجاب: وكانه وضع كوم جمر على راسي لكنني تحملت ذلك.

(٤٠) الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ): **نهاية المطلب في دراية المذهب**/ حققه وصنع فهرسه: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٧م، ١٦٨/٧.

(٤١) ابن وحشية، أحمد بن علي الكسداني، (ت: ٢٩١هـ): **الفلاحة النبطية**، تحقيق: توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، ١٩٩٣م، ٧٣٣.

(٤٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ٢٠٩/١.

(٤٣) المصدر نفسه، ٩٩/١.

(٤٤) **العذار**: يقال أخضر شاربه ونبت عذاره يعني بدا شعر لحيته يخرج. الشهاب الخفاجي، **درة الغواص**، ٤٦٩.

(٤٥) المخنث هو الانثى من الرجال وهو المؤنث الضعيف. القادوسي الدكتور عبد الرازق بن حمودة: **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس أمودجاً**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طوان، ٢٠١٠م، ٢٣١. الشيزري، نهاية الرتبة، ٨٨.

(٤٦) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ٣٤٠/٢.

(٤٧) الشيزري، **نهاية الرتبة**، ٨٨.

(٤٨) الافقهسي، ص٩١.

(٤٩) الرطل اثنا عشر أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً وهو نصف من. الزبيدي، تاج العروس، ٧٩/٢٩.

(٥٠) ابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد ضياء الدين القرشي (ت: ٧٢٩هـ) **معالم القرية في طلب الحسبة**، دار الفنون، كمبردج، د.ت.، ١٥٨.

(٥١) عبد الحفيظ، محمد علي: **"الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية، دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات في العالم الإسلامي"**، مجلة العمارة والفنون، العدد ١٠، "٢" ربيع ٢٠١٨م، ص٥١٦.

(٥٢) **الاشنان**: هو الحرض، والمحرضة التي يجعلون فيها الاشنان. الانباري، المذكر والمؤنث، ٤٣٥/١. وتغسل به الأيدي على أثر الطعام، وتغسل به الناس الطعام، وشجرته ضخمة لها حطب، وهو الذي به يغسل الناس بعد أكل الطعام. الزبيدي تاج العروس، ٢٧٨/١٨. علي، جواد: (ت: ١٤٠٨هـ): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقبي، لندن، ط٤، ٢٠٠١م، ٢٢٢/١٤.

(٥٣) الترمس وزان يندق: حب معروف من القطاني الواحدة ترمسة. الفيومي أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.، ٧٣/١.

(٥٤) الزبيدي، تاج العروس، ١١٦/٢٨.

(٢٧) نجد ارتباطاً بين مهنة الحلاق والمهن الطبية في الغالب وحتى عهود قريية، حيث كان الحلاق حتى أوائل القرن العشرين يقوم بعمليات جراحية صغرى، مثل الختان وقلع الأسنان وبعض العمليات الأخرى، وربما يستخدم موسى الحلاقة ذاتها كمشرط، أما ما أشار إليه من أن يكون قليل الفضول فإن بعض الصفات تلتصق بأهل المهن ويشيع ذلك في أذهان العامة، وقد يعرف عن الحلاقين كثرة كلامهم، فيذكر المنفلوطي عن حلاق ثرثار يتكلم بإفراط عن موضوعات الحرب والسياسة، وكانت من موضوعات القراءة في الابتدائية العراقية ستينيات القرن الماضي. المنفلوطي، مصطفى لطفلي: **النظرات**، المطبعة الجمالية، مصر، ط٢، ١٩١٣م، ٣٣٩.

(٢٨) الخضير، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير(الشارح) مؤلف الأصل: مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ): **دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير على المكتبة الشاملة. شرح الموطأ**. موقع الشيخ الخضير، <https://shkhudheir.com>، ١٦٩/١.

(٢٩) ابن عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ): **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩١م، ٧٠/٢.

(٣٠) نفسه.

(٣١) المناوي، عبد الرؤوف، (ت: ١٠٣١هـ): **النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية**، تحقيق: د. عبد الحميد صالح الحميدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٨٧م، ٢٥.

(٣٢) ديورانت، **قصة الحضارة**، ٣٢٩/١٠.

(٣٣) الافقهسي، شهاب الدين أحمد بن عماد الشافعي، (ت: ٨٠٨هـ): **القول التمام في آداب دخول الحمام**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١/٥١٠٠٠م، ٩٠.

(٣٤) البقشة عملة برونزية كل ٤٠ بقشة تعادل ريال يمني، أحمد بن عبيد بن ذعر، **اليمن تحت حكم الإمام أحمد**. مكتبة مديولي، د.ت.، ٦٨.

(٣٥) القاضي أحمد بن حسين السيانحي، **قانون صنعاء في القرن الثاني عشر**، صنعاء، د.ت.، ص٥٤.

(٣٦) العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ): **البنية شرح الهداية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١١٧/٥.

(٣٧) العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ): **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق: د. محمود رزق محمود، د. محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٤٧٤.

(٣٨) الشيزري، العدوي عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين (ت: نحو ٥٩٠هـ): **نهاية الرتبة الطريفة في طلب الحسبة الشريفة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت.، ٨٨.

(٣٩) سمعت من أحد الأشخاص من أنه رأى من يقوم بالحلاقة لشعر رأس أحدهم أوائل القرن الماضي في إحدى قرى

(٧٢) المحبى، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الأصل الدمشقي (ت: ١١١١هـ): **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، د.ت.، ٤٤٢/٢.

(٧٣) ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أبو علي، شرف الملك (ت: ٤٢٨هـ): **القانون في الطب**، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دم، د.ت. ٣٤٥/٣.

(٧٤) الحنفي، **مقالة في الحمام**، مخطوطة مكتبة المصطفى، الورقة: ١٠.

(٧٥) منسوب إلى أرمينية، وهو الطين الأحمر، ويستعمل في الأدوية. • ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت: ٦٤٣هـ): **شَرْحُ مَشْكِ الْوَسِيْطِ**، تحقيق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيلية، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١١م، ٢٣٦/١.

(٧٦) نبات من الفصيلة السعدية التي تضم أكثر من ٦٠٠ نوع، وينتشر في بلاد الشام ومصر والعراق ومصر والمغرب وحوض المتوسط، وبعض أنواعه ينتج درنا طو المذاق ويستخدم في علاجات طبية، ويستخدم في تأخير نمو الشعر. (مجلة رؤى، RUOAA.COM). مقال، **قدرة نبات السعد في إيقاف نمو الشعر**.

(٧٧) عبد الحفيظ، **الضوابط الفقهية**، ٥١٣.

(٧٨) الأرفاغ هي المغابن. الجوهري، **منتخب من صحاح الجوهري**، تنبيه: هذه -فقط- مواد منتخبة من الصحاح للجوهري، فهناك مواد بكاملها لم تُذكر، والمذكور فيه اختصار، ثم رُتبت على أوائل أصول الكلم (كترتيب المصباح المنير) وأصل الكتاب (صحاح الجوهري) ضمن كتب المكتبة الشاملة، الغالب أن هذه نسخة إلكترونية لا توجد مطبوعة، ٦٤١.

(٧٩) (الطسوج: حَبَّان. والدايقُ أربعة طَسَاسِج) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): **الصحاح تاج اللغة وحصان العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٤، ١٩٨٧م، ٣٢٧/١.

(٨٠) بوشحة، الهادي: **"الحمام الشعبي بتلمسان"**، مجلة إنسانيات العدد المزدوج ٦٤/٦٣، جوان، ٢٠١٤، ص ٤٣.

(٨١) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ): **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ١٥٤/٤.

(٨٢) النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: ٨٥٠هـ): **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٣٩٦/٣.

(٨٣) جواد علي، **المفصل**، ٣٥٩/١١.

(٨٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، المؤلف: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٣٦١/١٥.

(٨٥) الطريفي عبد العزيز بن مرزوق: **التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ٣٧.

(٥٥) الوقاد محاسن محمد: **الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ٦٤٨_٥٩٢٣م، ١٢٥٠_١٥١٧م**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ١٣٩.

(٥٦) ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت: ٧٣٧هـ): **المدخل**، دار التراث د. ط، د.ت.، ٢٣٨/٣.

(٥٧) **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ٤٨.

(٥٨) **الصفدي الوافي بالوفيات**، ٦٦/٢٧.

(٥٩) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ): **الحاوي للفتاوي**، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م، ٤٩٩/١.

(٦٠) الدمشقي الشافعي محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ): **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسبهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٦١٥/١.

(٦١) الحنفي أبو محمد غانم بن محمد البغدادي، (ت: ١٠٣٠هـ): **مجمع الضمانات**، دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د.ت.، ٩١.

(٦٢) قطع اليد في السرقة، قلعي، محمد رواس: **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، ط١، ١٩٨٨م، ٣٦٦.

(٦٣) **الموسوعة الفقهية الكويتية** صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً ط: (من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١-٣٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء ٣٤-٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء ٣٩-٤٥: ط١، طبع الوزارة، ١٨/٦١.

(٦٤) الرفاعي، عبد الكريم بن محمد القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ): **فتح العزيز بشرح الوجيز، الشرح الكبير**، وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت، د.ت.، ٣٢٤/٧.

(٦٥) أرشيف ملتقى أهل الحديث، <http://www.ahlalheeth.com>، موقع المكتبة الشاملة، ٢٨٦/٤١.

(٦٦) السيوطي، **الحاوي للفتاوي**، ٤٠٨/١.

(٦٧) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): **الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام**، تحقيق: أبي سليمان بن محمد بن جادالله، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٧٢.

(٦٨) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ): **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.، ٤٦/٦.

(٦٩) عبد الحفيظ، **الضوابط الفقهية**، ص ٥١٤.

(٧٠) ابن كثير، **الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام**، ص ٧٢.

(٧١) الفراهيدي، **العين**، ٤٦/٦.

- (١٠٠) ابن الحاج، المدخل، ١٧٠/٢.
- (١٠١) نفسه، ١٧٣.
- (١٠٢) ابن غازي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي (ت: ٩١٩هـ): **شفاء الغليل في حل مفصل خليل**، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ٩٤٠/٢.
- (١٠٣) العز بن عبد السلام بن أبي القاسم شيخ الإسلام القاهري الشافعي صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة (ت: ٥٦٠هـ)، **الغزي**، ديوان الإسلام، ٢٩٠/٣.
- (١٠٤) عبد السلام أبو سعيد، عربي أصله من حمص تعلم بالقيروان كان ثقة حافظاً للعلم مالكي المذهب وإليه انتهت الرئاسة. ولي قضاء إفريقية وتوفي ٥٢٤هـ، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمرى (ت: ٧٩٩هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت. ٣٨/٢.
- (١٠٥) اللخمي علي بن محمد الربيعي، أبو الحسن (ت: ٤٧٨ هـ): **التبصرة**، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠١١م، ٥٠٣٨/١١.
- (١٠٦) البابر تي حمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي (ت: ٧٨٦هـ): **العناية شرح الهداية**، دار الفكر، د. ط، د.ت. ٣١/١٠.
- (١٠٧) الصنهاجي القلعي محمد بن علي بن حماد بن عيسى، نزيل بجاية، أبو عبد الله (ت: ٦٢٨هـ): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: د. التهامي نقرة، د. عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت. ٩٩، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٢٩٤/٥.
- (١٠٨) العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ): **إنباء الغمر بأبناء العمر** المؤلف: المحقق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م، ٣/٣٨٢.
- (١٠٩) يَلْبَغَا السَّالِمِي (ت: ٨١١هـ) يلغا أبو المعالي السالمي الظاهري الحنفي: من أشهر أمراء الجند في دولة المماليك "الظاهر" برفوق، ثم ابنه "الناصر". المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ١٠٢٨.
- (١١٠) نفسه، ١٤٠٣.
- (١١١) نفسه، ١٥٥/٣.
- (١١٢) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (٤٨٨ - ٥٨٤هـ)، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (يقرب حماة)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): **الإعلام**، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م، ٢٩١/١.
- (١١٣) وليد فكري، **كتاب الاعتبار لأسامه بن منقذ أول سيرة ذاتية في التاريخ العربي** <https://raseef22.com> ٨ يوليو ٢٠١٦.
- (١١٤) الاعتبار، ١٣٧/١.
- (١١٥) نفسه، ١٣٩/١.
- (٨٦) الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ): **اللطائف والظرائف**، دار المناهل، بيروت، د.ت، ٨٥.
- (٨٧) ابن سيرين محمد "منسوب" (ت: ١١٠هـ): **تفسير الأعلام "منتخب الكلام في تفسير الأعلام"** (مطبوع بهامش تطير الأنام في تعبير المنام للبابلسي)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٤٠م، ١٠٧/٢.
- (٨٨) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ): **تاريخ الأنطاكي المعروف بصله تاريخ أو تبخاء**، حققه وصنع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠، ص ٢٥٧.
- (٨٩) سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط ١، ٢٠١٣م، ٢٩٥/١٩.
- (٩٠) الحريري البصري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد (ت: ٥١٦هـ): **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط/١، ١٩٩٨م.
- (٩١) الكتبي: محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر (ت: ٧٦٤هـ): **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ج ١ - ١٩٧٣، ج ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤، ٧/٣.
- (٩٢) المقدسي البشاري أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١ - ليدن ٢ - دار صادر، بيروت ٣، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م، ٢٣٩/١.
- (٩٣) نفسه، ٤٢٩/١.
- (٩٤) ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (ت: ٧٧٩هـ): **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ٢٢٥/١.
- (٩٥) العمراني أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني شافعي (ت: ٥٥٨هـ): **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٠م، ١١٨/٢.
- (٩٦) ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ): **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، تحقيق: د محمد حجي وآخرون: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م، ٥٥٠/١٨.
- (٩٧) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ): **أحكام أهل الذمة** تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاعر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٩٩٧م، ١٢٤٦.
- (٩٨) ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م، ٥٥٥/١٥.
- (٩٩) القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، (ت: ١٠١٤هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ٢٨٤١/٧.